زمانه، وشرح فيه واقعته مع تَيْمُور حسبما تقدمت الإشارة إلى ذلك. وله سيرة نبوية ورحلة، ومن نظمه: [من السريع]

كُنتُ بِخَفْضِ العَيْشِ في رفعةٍ مُنتصبَ القامةِ ظِلّي ظَليلْ[١]
فَاحْدَوْدَبَ الظهرُ وها أَضْلُعي تُعَدُّ والأعينُ منّي تَسِيلْ[٢]

(ومات) يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة.

٥٢٠
(السيد مُحمَّد بن مُحمَّد بن هَاشِم بن يَحْيَى الشَّاميّ)

نسبة إلى جماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام، يسكنون ببلاد خَوْلَان، الصَّنعاني، سيأتي تمام نسبه في ترجمة جدّه. ولد سنة ١١٧٨ ثمانٍ وسبعين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، فأخذ في أنواع من العلم على جماعة من أعيانها، وقرأ عليّ في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والحديث، وهو من خيار السادة، ونبلاء الفضلاء القادة، له من محاسن الأخلاق ومكارم الصفات ما ليس لغيره، مع عقل رصين ودين متين، واشتغال بخاصة النفس، وتفويض للأمور، وعفاف وعزّة نفس. وهو من بيت معمور بالآداب والعلوم، وسيأتي ذكر أبيه وجدّه إن شاء اللَّه. وهو الآن في الحياة عامله اللَّه بألطافه. وله نظم قد كتب إليّ منه كثيراً، ولم يحضر حال تحرير هذه الترجمة شيء منه، وهو الآن يقرأ عليّ في شرحي للمنتقى، ويُحصِّله بخطه، وفي مؤلفي المُسمَّى بالدّرر وشرحه المُسمَّى بالدراري، وغير ذلك من مؤلفاتي، وغيرها[٣].

٥٢١
(مُحمَّدُ بن مُحمَّد وقيل مُحمَّد بن حَمْزة الفنادي)[٤]

ويقال الفناري بالراء مكان الدال المهملة نسبة إلى قرية مسماة فناد، كما قال الأسيوطي حاكياً لذلك عن جَدِّ صاحب الترجمة. ولد في صفر سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة، وأخذ عن علاء الدين الأسود، وشارح المغني والوقاية، وعن

(١) خَفْضُ العيش: سعته ورغده وخصبه.
(٢) احدودب الظهر: تَقوَّسَ وانحنى.
(٣) وكانت وفاته سنة ١٢٥١هـ.
(٤) ترجمته في: بغية الوعاة: ٣٩؛ كشف الظنون: ٧٥، ١٠٧؛ هدية العارفين: ٢/ ١٨٨؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٧٢؛ الأعلام: ٦/ ١١٠.

مُحمَّد الأقسرائي ببلاده. وارتحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره. ثم رجع إلى الروم فولي قضاء بروسا، وارتفع قدره عند ابن عُثمان جدّاً، وحلّ عنده المحلّ الأعلى، فصار في معنى الوزير، واشتهر ذكره وشاع فضله. قال ابن حَجَر: كان عارفاً بعلم العربية والمعاني والبيان والقراءات، كثير المشاركة في الفنون، وكان حسن السمت كثير الفضل والإفضال. ولما دخل القاهرة يريد الحجَّ اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة. ثم رجع، وكان قد أثرى إلى الغاية حتّى يقال إن عنده من النقد خاصة مائة وخمسين ألف دينار. وحجّ سنة (٨٢٢) فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة، واجتمع بفضلائها، ثم رجع إلى القدس فزار، ثم رجع إلى بلاده، ثم حجّ في سنة (٨٣٣)، ورجع إلى بلاده. (ومات) بشهر رجب من هذه السنة، وقيل في التي بعدها، وهو مُصنِّف (فصول البدائع في أصول الشرائع) جمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الإمام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك. وأقام في عمله ثلاثين سنة، وهو من أجلّ الكتب الأصولية وأنفعها وأكثرها فوائد. وله تفسير للفاتحة، ورسالة أتى فيها بمسائل من مائة فنّ، وتكلم فيها على مسائل مشكلة وسماها (نموذج العلوم). وله منظومة في عشرين فنّاً أتى في كل فنٍّ بمسألة وغيّر أسماء تلك الفنون بطرق الألغاز امتحاناً لفضلاء دهره، ولم يقدروا على تعيين فنونها فضلاً عن حلّ مسائلها مع أنه قال: إنه عمل ذلك في يوم. وقد حلّها ابنه مُحمَّد، وكتب منظومة تتضمَّن الجواب على منظومة والده. ولصاحب الترجمة شرح على الرسالة الأثيرية في المنطق، وذكر أنه عمل ذلك في يوم، وشرح الفرائض السراجية. وله تعليقة على شرح المواقف للسيد شريف الجرجاني، وأخذه مؤاخذات لطيفة. وقد انتفع بعلمه الطلبة في بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء. وكان له جلالة وأبهة بحيث إن عبيده لا يكاد يحصون، منهم اثنا عشر ملبسون الثياب الفاخرة النفيسة. وله جوارٍ عدة منهن أربعون يلبسنَ القلانس الذهبية. ومع ذلك كان متزهداً في ملبوسه على زي الصوفية، وكان يقول إذا عوتب في ذلك: إن ثيابي وطعامي من كسب يدي ولا يفي كسبي بأحسن من ذلك. وخلّف ثروةً عظيمةً، فيها من الكتب نحو عشرة آلاف. ومن تصلبه في الدين وتثبته في القضاء أنه ردّ شهادة سلطان الروم في قضية، فسأله السلطان عن سبب ذلك فقال: إنك تارك للجماعة، فبنى السلطان قدّام قصره جامعاً وعيّن لنفسه فيه موضعاً، ولم يترك الجماعة بعد ذلك، فَلِلَّه دَرُّ هذا العالم الصادع بالحق مع ما هو فيه من التقلب في نعمة سلطانه التي سمعت بعض وصفها، ورُبَّ عالم لا يقدر على الكلمة الواحدة في الحق لمن له عليه أدنى نعمة مخافة من زوالها، بل رُبَّ عالم يمنعه رجاء العطية ونيل الرتبة السنية عن التكلم بالحق، ولم يكن بيده إلّا مجردُ الأماني الأشعبية. ورحم اللَّه هذا السلطان الذي سمع الحق فاتَّبعه، ولم تصدّه سَوْرَةُ

الملك وما هو فيه من سلطان الذي كاد يطبق الأرض عن قبول ذلك. وهذا السلطان المرحوم هو السلطان بايزيد بن مُراد المتقدم ذكره.

ثم إنه جرى بين صاحب الترجمة وبين السلطان المذكور بعض المخالفة فارتحل إلى بلاد قَرْمَان وترك مناصبه. قال صاحب الشقائق النعمانية: وعيّن له صاحب قَرْمَان في كل يوم ألف درهم، ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم. ثم إن السلطان المذكور ندم على ما فعل في حقّ صاحب الترجمة فأرسل إلى صاحب قَرْمَان يستدعيه منه فأجابه إلى ذلك، وعاد إلى ما كان عليه، وقد كان ضعف بصره، ثم شفي فحجَّ شكراً للَّه الحجَّة الآخرة المتقدم ذكرها. ويروى أن وزير السلطان قال في بعض الأيام: أرجو اللَّه أن أصلي على هذا الشيخ الأعمى يعني صاحب الترجمة، فسمعه فقال: إنه جاهل لا يحسن الصلاة على الميت، وأرجو اللَّه أن يشفيني ويعميه، وأصلي عليه. فشفاه اللَّه وكحل السلطان الوزير بحديدة محماة فعمي، ثم مات وصلّى عليه صاحب الترجمة. ويروى في سبب عمى المترجم له أنه لما سمع أن الأرض لا تأكل لحوم العلماء العاملين نبش قبر أستاذه علاء الدين الأسود ليتحقق ذلك فوجده كما وضع مع أنه قد مرّ عليه زمان طويل، فسمع عند ذلك صوتاً يقول: هل صدّقت أعمى اللَّه بصرك. وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ترجمة مختصرة فقال: مُحمَّد بن حَمْزَة بن مُحمَّد العثماني الشهير بابن الفناري كتب على استدعاء في ثاني عشر ذي الحجّة سنة (٨٢٢) حين حجّ بمكة، ومولده في منتصف سنة (٧٥١). ولقد لقيت بعض أصحابه فكتبت عنه من نظم صاحب الترجمة. انتهى. وكان يستحق التطويل فإنَّ السخاوي يطيل تراجم من لا يبلغ إلى بعض رتبته. ولعلّ عذره في ذلك بعد الديار.

(٥٢٢)

(مُحمَّدُ خَان بن مُراد خَان بن مُحمَّد خَان ابن بايزيد خَان بن أورخان بن عُثمان الغازي سلطان الروم، وابن سلاطينها)

ولد سنة ٨٣٦ ستّ وثلاثين وثمانمائة، وهو الذي أسس ملك بني عُثمان وقرر قواعده ومهد قوانينه، وهو الذي افتتح القسطنطينة الكبرى وساق إليها السفن براً وبحراً، وكان فتحها في يوم الأربعاء من جمادى الآخرة سنة (٨٥٧) واستقر بها هو ومن بعده من السلاطين، وبنى بها المدارس الثماني المشهورة. وكان مائلاً إلى العلماء مقرباً لهم يخلطهم بنفسه، ويأخذ عنهم في كل علم، ويحسن إليهم ويستجلبهم من الأقطار النائية، ويراسلهم ويفرح إذا دخل إلى مملكته واحد منهم، وله